العتبة العباسية المقدسة

السنة السادسة
العدد ٣٠٦

أسبوعية ثقافية

الخميس

الخميس ٦ ربيع الأول ١٤٣٢هـ ١٠ شباط ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

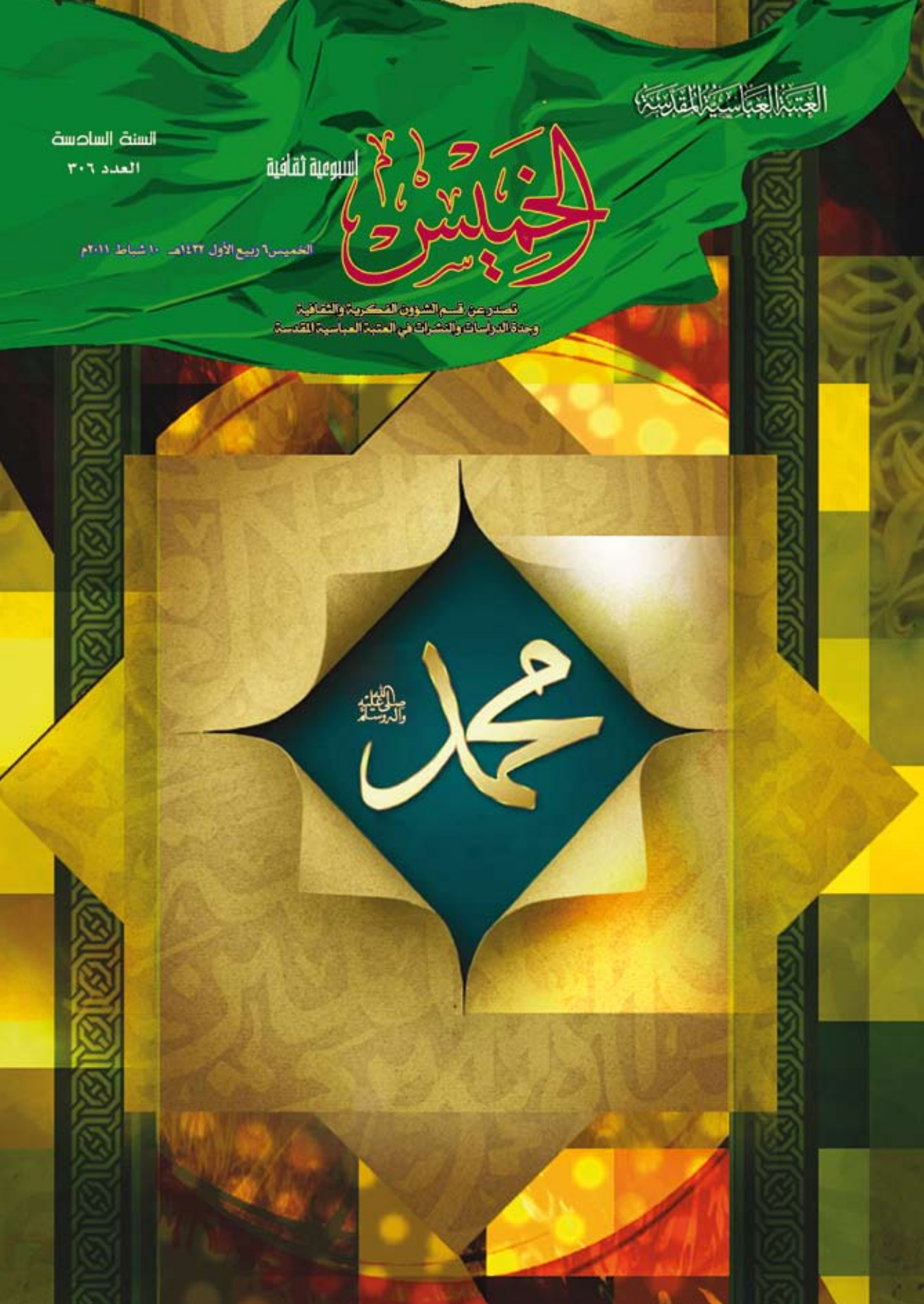

٢ كلمة حق

قد وردت الأخبار واستفاضت عن التبرّك بالقرآن، وبشهر رمضان، وبالسحور، وبتراب المدينة وتمرها، وبماء زمزم، وبجبل أُحد وغيرها كثير، ممّا يدل على أهمية موضوع التبرك، لذا نجد المسلمين على اختلاف مشاربهم يبادرون الى التبرك بكل ما عرفوا فيه البركة يبتغون بذلك التقرّب من الله سبحانه وتعالى وطاعة لأمر النبيﷺ، ولا يخطر على قلب أحدهم بأنه يفعل ذلك تقرباً من الشخص أو الشيء المتبرك به، أو أنه يعتبر عمله هذا عبادة لهذا الشخص أو الشيء المتبرك به، بل الجميع متصافقون على أن التبرك هو من الأعمال التي يُبتغى بها وجه الله تعالى ولا شيء سواه، وعلى هذا جرت سنّة المسلمين منذ عهد النبيﷺ، والى يومنا هذا، ولم يخالف جمهور المسلمين إلا بعض الشذاذ الذين لا يفقهون كتاب الله، فيتناولون المتشابه منه، ويحرّفون الكلم عن مواضعه ليضلّوا المسلمين متهمين إياهم بالشرك والبدعة، إلاّ أن المسلمين يعلمون جيداً خبث هذه الأساليب وهدفها المنحرف، لذا انبرى جهابذة العلماء من كلا الفريقين (السنّة والشيعة) للردّ على بدع هذه الشرذمة الضالّة، وأبطلوا حججهم بالأدلة الدامغة، وردوا كيدهم الى نحورهم، وكان في طليعة من تصدّى لأذناب السلفية، هو الشيخ سليمان بن عبدالوهاب - وهو الأخ الشقيق لمحمد بن عبدالوهاب حامل لواء هذه البدعة - فردّ عليه بكتاب (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية)، ثم تلاه غيره من العلماء الغيارى على مصلحة الإسلام في الرد على هذه الفئة ودحض حججها

المستبصر صباح البياتي

أين نصيبك من هذه القسمة

لقد كان كميل بن زياد النخعي من أصحاب أمير المؤمنين المخلصين، وقد خصَّه أمير المؤمنينعليه السلام بخواص عديدة، كتعليمه كيف يدعو الله تعالى بدعاء مبارك اشتهر بين المؤمنين بدعاء كميل، كما أخبره بأنَّه سوف يستشهد على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، فكان كما قال، وكان موضع أسراره، وذات يوم أراد أمير المؤمنينعليه السلام أن يحث كميل على طلب العلم، ومعرفة أحكام الله تعالى،ويبين له أفضلية العلم بأحكام الله تعالى وشريعته، فأخذ بيده وأخرجه إلى الصحراء، فلما أَصْحَرَ تنفس عليه السلام تنفُّساً ممدودًا طويلاً ، ثم قال:

يا كُمَيْلَ بْنَ زِيَاد ! إنَّ هَذه اَلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ (أي:أواني، والأوعية: جمع وعاء) فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا (أي:أحفظها)، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ؛

اَلنَّاسُ ثَلاَثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ(أي:متألّه عارف بالله و شريعته ، و يعمل بموجبها)، وَ مُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاة (أي:إذا أتم علمه نجا) ، وَ هَمَجٌ(أي: حمقى لا نظام لهم و لا عقول)، رَعَاعٌ(أي: سفلة أراذل)، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِق(أتباع كل مَن نعق وصاح بصوت عالٍ، وبعبارة أخرى: أتباع الدعايات الإعلامية لكل مَنْ ذاع صيته واشتهر ، لا يميزون بين الحق والباطل ، والصدق والكذب) يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيح(أي: مع كلّ تيَّار)، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ اَلْعِلْمِ وَ لَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ(فهم ، يتبعون كل داع ويعتقدون بكل مدع، ويصغون إلى كل صوت، ولو كان لراعي الأغنام والمواشي، المنهمك في غواشي الجهالة والضلالة).

و بعد أن قسَّم أمير المؤمنين الناس إلى ثلاثة أقسام شرع في بيان أفضلية العلم على المال، فقال:

« يَا كُمَيْلُ ! اَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ اَلْمَالِ؛ اَلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَ أَنْتَ تَحْرُسُ اَلْمَالَ، وَ اَلْمَالُ تَنْقُصُهُ اَلنَّفَقَةُ، وَ اَلْعِلْمُ يَزْكُوا عَلَى اَلْإِنْفَاقِ(يعني أن المال ينقص إذا أُنفق منه، بخلاف العلم فإنَّ تعليمه للغير، يرسخ في الذهن، ويزداد المعلم خبرة و ازدهاراً)، وَ صَنِيعُ اَلْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ(أي: أي ما يصنعه المال من المظاهر والترف في المأكل والملبس ، وغيرهما من الأمور التي تظهر وتكون موجود عند وجود المال، فإنَّ هذه المظاهر تزول بزوال المال، أو بزوال صاحب المال ، و أما آثار العلم فلا يمكن أن تزول أبدًا في الحياة وبعدها؛ أما في الحياة فلأن العالم بالله تعالى لا يعود جاهلاً به، وأمَّا بعد الحياة فله السعادة الأبدية)».

ثم أخذ أمير المؤمنينعليه السلام يبين فضيلة العلم والعلماء، وفضل العلم على المال، ولأهمية العلم ومعرفة أحكام الله تعالى نرى أئمة أهل البيتعليهم السلام حثُّوا على طلب العلم، ومحبَّة أهل العلم،فقد روي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لأبي حمزة : « أُغد عالماً أو متعلّماً أو أَحبَّ أهلَ العلم ، و لا تَكُنْ رَابِعًا فَتَهْلَك بِبُغْضِهِم» .

و روي عن الصادق عليه السلام أيضاً : «العلمُ خَزائنٌ و المفاتيحُ السؤالُ ، فاسألوا يرحمكم الله فانه يؤجر في العلم أربعة : السائل ، و المتكلّم ، و المستمع ، و المحبّ لهم» .

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

ولم تزالت بنت رسول الله تصارح أهل الغدر بما اقترفت ايديهم فقالت

(ومدرة سَّنتكم) السَّنةُ : العام القحط، وقيل: السنة المجدبة أي من يزودكم بالمؤن المادية في سنوات القحط والجدب ، ويخلصكم من المجاعة والموت . كما يزودكم بالأدلة المعنوية حينما تحتارون في قضاياكم الدينية أي هو مصدر علمكم ليبعدكم عن الشبهات المنحرفة والاحكام المستحدثة ، فتعيشون في ضياع . . لا تفرقون بين السنة والبدعة ، وبين القول الحق والأقوال الباطلة المصبوغة بصبغة الدين ! ثم زادت السيدة زينب عليها السلام من درجة توبيخ الناس ، محاولة منها لإيقاظ تلك الضمائر ، ولتعلن لهم أنهم سوف لا يصلون إلى أي هدف تحركوا من أجله فقاموا بهذه الجريمة النكراء . فقالت : (ألا ساء ما تزرون) أي : بئس ما حملتم على ظهوركم من الذنوب والجرائم ، فهي من نوع لا يبقي أي مجال لشمول غفران الله وعفوه . لكم .

(وبعداً لكم وسحق) بعداً : أي : أبعدكم الله تعالى . . بعداً عن رحمته وغفرانه . سحقاً : هلاكاً وبعداً ، يقال : سحق سحقاً : أي : بعد أشد البعد. (فلقد خاب السعي ، وتبت الأيدي) خاب : لم ينل ما طلب ، أو إنقطع رجاؤه. تبت الأيدي ، التب : الخسران والهلاك وقيل : القطع والبتر . (وخسرت الصفقة) الصفقة : معاملة البيع أو أية معاملة أخرى . والمعنى أنكم - يا أهل الكوفة - خسرتم المعاملة ، معاملة بيع الدين والآخرة في قبال الدنيا ، فمن الجنون أن يبيع الإنسان ذلك في قبال عذاب مستمر مزيج بالإهانة والتحقير ، وبثمن قتل إبن رسول الله ، كل ذلك وهو يدعي أنه مسلم ! ! ولعل المعنى : أنكم بعتم الحياة في ظل حكومة الإمام الحسين عليه السلام بالحياة في ظل سلطة يزيد ، وذهبتم إلى حرب الإمام الحسين لتحافظوا على كرسي يزيد من الاهتزاز ، ولكن معاملتكم هذه . . خاسرة ، فسوف لا تتهنؤون في ظل حكومته ، فلا كرامة ولا أمان ولا مستقبل زاهر ! ! إن الدين والإنضواء تحت لواء من اختاره الله تعالى هو الذي يوفر للانسان الحياة السعيدة والعزة والكرامة . أما الإعراض عن ذلك فسوف يجر الويلات لكم ، فتتوالى عليكم حكومات جائرة ، فتعيشون حياة ممزوجة بالتعاسة والذل ، الشامل لجميع جوانب حياتكم الدينية والاقتصادية والسياسية والأمنية وغيرها .

وهنا أدمجت السيدة زينب عليها السلام كلامها بالقرآن الكريم واستلهمت منه ذلك فقالت :

(وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة) قال تعالى : (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ . . .). (وبؤتم بغضب من الله) أي رجعتم وقد احتملتم معكم غضباً من الله تعالى ، وسوف يسبب لكم هذا الغضب العقاب الأليم والبعد عن رحمة الله وغفرانه ، بكل تأكيد . وإن الجريمة . . مهما كان حجمها أكبر فسوف يكون غضب الله أشد ، وبالتالي يكون العذاب أكثر إيلاماً وأشد إهانة وتحقيراً ، ويكون بعد المجرم عن عفو الله وغفرانه أكثر مسافة ! (وضربت عليكم الذلة والمسكنة) ضربت : أي كتبت : فلقد كتب الله تعالى لكم الذل ، وقدر لكم المسكنة ، بسبب كفرانكم بنعمة وجود الإمام الحسين عليه السلام والغدر به . الذلة والذل : يعني الهوان ، وهو العذاب النفسي المستمر ، بسبب الشعور بالحقارة والنقص والخوف من إعتداء الآخرين ! المسكنة : الفقر الشديد والبؤس والتعاسة . ثم بدأت السيدة زينب عليها السلام بوضع النقاط على الحروف ، وذلك بالتحدث عن الأبعاد الأخرى لحجم هذه الجريمة - أو الجرائم - النكراء فقالت : (ويلكم يا أهل الكوفة ! أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم) . الكبد : كناية عن الولد ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : (أولادنا أكبادنا . . .) فريتم : الفري : تقطيع اللحم . لقد شبهت السيدة زينب الإمام الحسين بكبد رسول الله ، وشبهت جريمة قتل الإمام بقطع كبد الرسول الكريم ، وكم يحمل هذا التشبيه في طياته من معان بلاغية ، وحقائق روحانية ، إذ من الثابت أن مكانة الكبد في الجسم لها غاية الأهمية . فكم يبلغ الإنحراف بمن يدعي أنه مسلم أن يقتل إماماً هو بمنزلة الكبد من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

كيف نحيي صلاة خاشعة

- آداب الطهور: أول أدب من آداب الطهور، هو مستحبات الوضوء.. إذ أن أدعية الوضوء تهيئ الإنسان لجو الصلاة، وتنقل الإنسان إلى عالم الآخرة.. حيث أن أدعية الوضوء من مصاديق المناجاة المعبرة، فلو قرأها الإنسان أثناء الوضوء بتوجه، لاختلط ماء وضوئه بدموع عينيه.. فعندما ينظر إلى الماء، يبدأ بدعاء الوضوء: (الحمد لله الذي جعل الماء طهورا، ولم يجعله نجسا).

- وعندما يغسل وجهه يقول: (اللهم!.. بيض وجهي يوم تسود فيه الوجوه)، وهو يتوضأ، وإذا به ينتقل إلى عرصات يوم القيامة، حيث الوجوه السوداء التي سودتها نيران غضب الله عز وجل.. فيوم القيامة تصبح الوجوه كالحة حيث يقول تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾، وفي نار جهنم لا يبيد الإنسان ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾.. فأهل جهنم يعيشون مع بعض ويتكلمون، ولكن على هيئة مخيفة: أبدان محترقة، ووجوه سوداء، فيستغيثون بأهل الجنة بماء فلا يغاثون ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.. وفي بعض الأوقات يصل الخطاب الإلهي مبلغاً يفتت الفؤاد حيث يقول: ﴿قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾.. وهذا اللفظ يستعمله الإنسان للحيوان النجس!.. ورب العالمين، رب اللطف والكرامة، الذي سبقت رحمته غضبه، إذا به يستعمل هذا اللفظ لأهل جهنم عندما يستغيثون به..

بينما في الحياة الدنيا، كان يحثهم على الأنفاق بصيغة الطلب فيقول: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

- وعند غسل اليد اليمنى، يقول: (اللهم!.. أعطني كتابي في يميني، والخلد في الجنان بيساري، وحاسبني حسابا يسيرا).. فيوم القيامة، هو يوم إعطاء الشهادات؛ شهادات الخلود: إما الخلود في الجنة، أو الخلود في النار، أو السنوات الطويلة في نار جهنم.. فالذي يأخذ كتابه بيمينه يطير فرحاً، مثل أطفال المدارس، عندما يأخذ أحدهم شهادة، وبمعدل مرتفع، يركض إلى المنزل ركضاً ليبشر والديه ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ ، إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾. أما ذلك المسكين الآخر الذي لم يحصل على معدل النجاح فيقال له: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾؛ هذه السلسلة هي حلقة من حلقات نار جهنم ملفوفة حول الإنسان.. إنها مناظر مهيبة، والإنسان الذي يعيش هذا الجو أثناء الوضوء، ألا تختلط دموعه بماء الوضوء؟!..

- وكذلك عند غسل اليد اليسرى، يقول: (اللهم!.. لا تعطني كتابي بشمالي، ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي، وأعوذ بك من مقطعات النيران)، فيتذكر أهوال القيامة.. حيث أنه في يوم القيامة رب العالمين يحشر البعض بهيئة إذلال: المتكبرون على شكل نملة تدوسهم الأقدام، والمجرمون أيديهم إلى أعناقهم فهم مقمحون.. وهناك فرق بين إنسان يشتري ثوباً جاهزاً فضفاضا، وبين إنسان يقطع له ثوب، فيكون الثوب لاصقا ببدنه.. ونحن نقول: يا رب!.. لا تلبسني من مقطعات النيران ثوبا من حميم نار جهنم، ومن رصاصه ومن نحاسه.

- وعند مسح الرأس وإذا به يقول: (اللهم!.. غشني برحمتك وعفوك وبركاتك)؛ أي اجعلني في قارورة من رحمتك.. فالشياطين واقفة على باب المسجد ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾، ليس للمنكرين وليس للملحدين، بل للذي يعشُ عن ذكر الرحمن.

- إذا دخل الإنسان الحصانة الإلهية، فإن الشيطان لا يتجرأ أن يطمع فيه.. هناك عُرف دبلوماسي دولي: إذا التجأ إنسان إلى سفارة من السفارات، فإن هذه السفارة تعتبر أرض البلد الضيف، والذي يلتجأ إلى تلك السفارة فقد ذهب إلى تلك الدولة.. فمن يدخل ويقتحم ويُخرج هذا الملتجئ، يعتبر قد تعدى على حدود تلك المملكة، لأن الدول لها حصانة، وسفاراتها لها حرمة.. فكيف بسفارة رب العالمين وحصانته، هل يتجرأ الشيطان أن ينظر إلى ذلك الإنسان الذي لجأ إلى ربه؟!..

كيف تقر عينيك بالذرية الطيبة

إن الذرية الصالحة تعد الملف المفتوح للانسان عندما ينتقل إلى عالم الانقطاع عن كل سبب.. يضاف إليها الصدقة الجارية، والعلم الذي ينتفع به.. ويا له من فوز عظيم، إذ يحتاج العبد إلى حسنة واحدة ترجح كفة أعماله، وإذا بالبركات تنهمر عليه من ولد صالح له، لم يكن ذلك في حسبانه!.. وقد روي أن عيسى(عليه السلام) مر بقبركان يعذب صاحبه، ثم ارتفع عنه العذاب، فسأل الله تعالى عن سبب ذلك!.. فقال: أدرك له ولد صالح، فأصلح طريقا، وآوى يتيما.

- تبدأ حقوق الولد من الساعات الأولى قبل الزواج، فيصلي المؤمن ركعتين ليلة زفافه، طالبا من الله تعالى الذرية الطيبة بالمأثور من الدعاء.. ثم تسمية الولد قبل أن يولد، فإن السقط يشكو أباه يوم القيامة قائلا: ألا سميتني؟!.. وخير الاسماء ما تضمن معنى العبودية لله تعالى، وأسماء الانبياء والائمة (عليهم السلام).. وكم من العقوق أن يحمل الولد اسما يستحي أن يُدعى به في الناس، أو لا يحمل معنى ذا بال، كبعض الاسماء الشاعرية في هذه الايام.

- إن الابتداء بالاذان والاقامة في أذن الطفل، وكذلك الفاتحة وآخر سورة الحشر، وتحنيكه بماء الفرات، وتربة الحسين (عليه السلام) – حيث تفوح منها رائحة الشهادة – لمن موجبات غرس روح التوحيد والولاية في أعماق وجوده، من خلال رسم ذلك في الصفحة الاولى من حياته.. وكم يجل والديه عندما يكبر، فيتذكر هذا الاحسان في حقه منذ صغره!.. وكم من الجميل أن يشرك الابوان الفقراء فرحتهما وذلك من خلال العقيقة المسنونة.

- تتجلى أهمية الذرية من خلال دعوات الانبياء والصلحاء لذرياتهم، وكأنه همّ شاغل لهم.. فهذه أم مريم(عليها السلام) -بمجرد وضع ابنتها المباركة- تعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم.. وهذا ابراهيم(عليه السلام) يسأل ربه في مضان الاجابة، أن يوفقه وذريته لاقامة الصلاة، ويشكر ربه على هبة اسماعيل واسحق له على كبر سنه.. ونحن أيضا مأمورون بمثل هذا الدعاء من خلال الاكثارمن القول: ﴿ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما﴾.

- لقد أمرتنا النصوص المباركة إغراق الذرية بالحنان.. فجعلت قبلة الولد موجبة لحسنة، وجعلت نظر الوالد الى ولده بمثابة عتق نسمة، وورد الامر بالتصابي مع الصبي.. ويبلغ التأكيد مداه عندما يرد النص عن النبي(صلى الله عليه وآله) بأن الله تعالى لا يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان!.. ولكن هذا كله، لا يعني حالة الدلال المفسد للولد، فإن الاستسلام لرغباته في كل صغيرة وكبيرة مقدمة للافساد.

- إن الاعراض والغضب سلاح نافع، ومن هنا جعل الهجران في المضاجع من وسائل التأديب عند صدور الحرام من الزوجة.. ولكن تكرار استعمال هذا السلاح -بمبرر وبغير مبرر- يفقده قيمته في ما لو استعمل في محله يوما ما!.. فالذي يكثر من الغضب، فإن غضبه لا يحمل قيمة رادعة، بل قد يوجب سخرية أو تمرد الطرف المقابل.. هذا ناهيك عن الضرب الذي هو أسلوب التعامل مع البهائم، قبل أن يكون مع البشر!.. إلا في الحدود التي أذن بها الشارع الحكيم.

- إن من الخطأ الفادح إظهار الزوجين خلافهما في التربية امام الاولاد.. فتتحول الام في نظر الولد على أنها الحضن الدافئ، ويتحول الاب وكأنه قائد عسكري لا يعرف الرحمة في دائرة حكومته!.. فهذا كله مقدمة لعقوقهما أو عقوق أحدهما.. فلا بد من الاتفاق على منهج تربوي موحد في الخفاء، وما المانع أن يخصص الانسان جزءا من وقته واهتمامه للدراسة التربوية في هذا المجال.. فبمثل هذه الاخطاء وأمثالها، نهدم ما بنيناه في أعوام طويلة من العناء والمشقة في تربية الاولاد، وخاصة في هذهالايام العصيبة!..

- إن هذا الحديث من روائع ما ورد عن اهل البيت(عليهم السلام) مما يعكس حالة الشفقة والرفق بالاولاد -خصوصا الاناث منهم- ومن ناحية يعكس عمق ارتباطهم بجدتهم الزهراء(عليها السلام).. اذ يقول السكوني: وردت على الصادق(عليه السلام)، وأنا مغموم مكروب، فقال لي يا سكوني، ما غمك؟.. فقلت: ولدت لي ابنة .. فقال: يا سكوني!.. على الارض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل من غير رزقك.. فسرى والله عني، فقال: ما سميتها؟.. قلت: فاطمة، قال: آه!.. آه!.. ثم وضع يده على جبهته، إلى أن قال: أما إذا سميتها فاطمة؛ فلا تسبها، ولا تلعنها، ولا تضربها.

شيعة سوريا

هم من اصول عربية وهناك افراد من عائلات معروفة اشتهروا في كافة العلوم والفنون والسياسة والادب ... ولايجمع انتماءهم حزب سياسي معين ويتواجد الشيعة السوريون:

في منطقة الجزيرة في الشمال الشرقي منطقة الحدود العراقية التركية فهم عشيرتان من العراق أقاموا في تلك المنطقة يرجع نسبهم إلى الإمام الهادي عليه السلام . ولكنهم ذابوا مع السنة المتواجدون هناك .

في حلب : انتشر التشيع هناك إبان قيام الدولة الحمدانية المظفرة التي قامت دولتها المنيعة من الموصل شرقا إلى حلب غرباً وكانت سداً منيعاً ضد الغزو البيزنطي للأمة العربية الإسلامية بين سنة ٢٨١-٣٨٦ هـ وذلك بقيادة سيف الدولة الحمداني الذي كان مسلماً شيعياً إمامياً. وبعد هذه الفترة سيطرت الدولة الفاطمية على سورية ومصر فظل النفوذ الشيعي على حلب إلى أن جاء القائد نور الدين محمود الزنكي سنة ٥٤٣ هـ فشن حملة شعواء ضد الشيعة وأراد محوهم من الوجود ، ثم جاءت من بعده مرحلة أشد على الشيعة في الثلث الأخير من القرن السادس حيث جاء الزنكيون وكان قائدهم الكردي صلاح الدين الأيوبي من مصر وهاجم سورية ووصل إلى حلب وعمل فيها مذبحة ضد الشيعة لم يشهد التاريخ مثيلاً لها كان ضحيتها الآلاف من الشيعة، والذين نجوا من هذه المذبحة لجؤوا إلى القرى القريبة من حلب، واستمر الإضطهاد على الشيعة إلى القرن العاشر الهجري من هذه القرى :

-نبُل : تقع شمالي حلب ٢٢ كم وكل سكانها شيعة عددهم ٢٠ألف نسمة .

-الزهراء النغاولة سابقاً: وهي قرية قريبة من نبل عددهم ١٥ألف نسمة .

-الفوعة : وهي قرية شرق ادلب كل سكانها شيعة عددهم ١٥ألف نسمة .

-كفريا : تقع غرب الفوعة وأيضا سكانها شيعة عددهم ٤ آلاف نسمة.

-معرة مصرين : تقع شمال كفريا ربع سكانها شيعة عددهم ٤آلاف نسمة.

-توجد أقلية شيعية في منبج والباب ودير الجمال (منطقة أعزاز).

-أما لواء اسكندرون فمعظمهم علويون وشيعة .

-في حمص: في حمص وقرى شرق حمص يوجد أكثر من ٧٠ ألف نسمة . متوزعة على عشرين قرية: أم العمد. البويضة. تل خزنة – أم التين – أم رجيم – أم جباب – تل أغر – الجينات – مخرم فوقاني – الحميدية – النجمة ـــ الأشرفية – الثابتية ... وفي غرب حمص منطقة الدلبوز.. وفيها : رام جتل – الغور- زيتا -

-في درعا : يوجد أقلية مهاجرين من لبنان تمركزوا في عدة مناطق : الشيخ مسكين –نوى- مزيريب – المليحة –الكسوة.

-في بصرى: تقع بصرى شرق درعا وفيها يعيش الشيعة مع اخوتهم السنة،وهم يفخرون بهويتهم ...

.. ومن أبرز الأحياء الدمشقية التي يتركز فيها الشيعة منطقة الخراب والتي سميت بحي الأمين نسبة إلى العلامة السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، المتوفى عام ١٣٧١ هـ، والمدفون في جوار الحضرة الزينبية، لمكانته العلمية المرموقة). ويوجد في هذا الحي مسجد الإمام علي بن أبي طالب، ومسجد الزهراء، والمدرسة المحسنية العريقة.

ويوجد في سورية مرقد السيدة زينب عليها السلام، وحوله الكثير من الحسينيات والحوزات العلمية. أما مقام السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليها السلام ، يقع بالقرب من الجامع الأموي، فهو ثاني مزار بعد السيدة زينب أهمية. ومن المزارات المقدسة الأخرى، مقاما السيدتين سكينة وأم كلثوم ابنتي الحسين عليهما السلام وهذه المزارات تمول تمويلاً ذاتياً، وتتبع لوزارة الأوقاف، كما أن مساجد الشيعة وأئمتهم يتبعون للوزارة أيضاً.

من الاعاجيب الحقيقية أن تصبح عاصمة بني أمية مركزاً مرموقاً للشيعة .ولكن هذه حكمة الله في أهل البيت . تلك الشجرة المباركة التي اصطفاها الله سبحانه وتعالى بالشرف والكرامة والمحبة والعلم والسماحة والسموّ والعزوالخلود.

، فعلى المنابر التي كان يسب فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مدة ثمانين عاماً ، علا صوت المؤذن بنداء (حي على خير العمل) الذي صار شعاراً تمسك به الشيعة ليتمثلوا بما جاء به سيد المرسلين صلى الله عليه وآله .

الحياة ليست عمل

احمد السيلاوي

جلس رجل أعمال في أواخر عمره أمام بيته الشتوي الخاص على أحد أنهار ..جلس ويستمتع بالمناظر الخلابة والجو الصافي النقي البديع ...ولفت نظره اقتراب صياد بسيط من الشاطيء ..فنظر رجل الأعمال إلى حال ذلك الصياد البسيط ..فوجد مركب صيده غاية في البساطة .. وكذلك الأدوات التي يستعملها .. ورأى بجانبه كمية من السمك ،قام الصياد باصطيادها بالفعل ....فناداه الرجل ليشتري منه بعض السمك ... وليتحدث إليه ..جاء الصياد البسيط إلى رجل الأعمال .. فاشترى منه بعض السمك .. ثم سأله :ماذا تحتاج من الوقت لاصطياد مثل هذه الكمية من السمك ؟..

قال الصياد البسيط : ليس كثير الوقت يا سيد ..

فسأله ثانية : فلماذا لا تقضي وقتا أطول إذا في الصيد .. فتكسب أكثر من ذلك ؟!!..

فرد الصياد البسيط : ما أصطاده يكفي حاجتي وحاجات أسرتي بالفعل يا سيد !!...

فسأله رجل الأعمال : ولكن ماذا تفعل في بقية وقتك ؟؟؟...

فرد الصياد البسيط : أنا أنام بما يكفيني من الوقت .. وأصطاد لقليل من الوقت .. وألعب مع أطفالي ... وأنام القيلولة مع زوجتي بالنهار أيضا .. وأقضي معها بعض الوقت ..

وفي الليل أتجول مع أصدقائي في القرية ونجلس معا ونتسامر فترة من الليل ...

فأنا حياتي مليئة بغير العمل ..

هز رجل الأعمال العجوز رأسه في سخرية من كلام الصياد البسيط ..

ثم قال له : سوف أسدي لك نصيحة غالية صديقي ... فأنا رجل أعمال مخضرم ...

أولا : يجب أن تتفرغ أكثر للصيد .. حتى تزداد كمية ما تصطاده ..

ثانيا : بعد فترة من الزمن .. ومع تقدمك المادي تشتري مركبا أكبر وأحدث من هذا القارب الصغير...

ثالثا : يمكنك بعد ذلك بفترة ومع ازدياد أرباحك أن تشتري عدة قوارب كبيرة للصيد ..

رابعا : ستجد نفسك في النهاية وبعد فترة من الزمن صاحب أسطول بحري كبير للصيد ....

وبدلا من قضاء الوقت والجهد في بيع السمك مباشرة للناس .. سترتاح ببيعك فقط للموزعين ..

وأخيرا : وبعد كل هذا النجاح ستستطيع وبكل سهولة أن تنشأ مصانع التعليب الخاصة بك .. والتي يمكنك بها التحكم في إنتاجك من الأسماك وكميات التوزيع أيضا !!!...

وتنتقل بهذا النجاح من قرية الصيد الصغيرة هذه التي تعيش فيها .. وتنتقل إلى العاصمة ... ومنها الى ارقى مكان ..... وهكذا .. فتصبح مليونيرا كبيرا يشار إليه بالبنان !!!!!...

أرأيت يا صديقي المسكين كيف يكون التفكير الصواب ؟!!!..

سكت الصياد قليلا ثم سأل رجل الأعمال العجوز :

ولكن يا سيد ... ماذا يتطلب كل هذا النجاح من وقت ؟؟؟؟..

ضحك رجل الأعمال وقال : من ١٥ إلى ٢٠ عاما فقط !!!!!...

أتصدق هذا ....

فقال الصياد : وماذا بعد ذلك ياسيد ؟!!!...

فضحك رجل الأعمال وقال : هنا نأتي لأفضل ما في الموضوع ....

عندما يحين الوقت المناسب والذي تختاره ... تقوم ببيع جميع شركتك .. وجميع أسهمك .. وتصبح بعدها : من أغنى أغنياء العالم !!!!!...

سوف تملك ملايين الدولارات أيها الرجل !!!!!!...

نظر الصياد البسيط إلى الرجل .. ثم سأله : وماذا بعد الملايين يا سيد ؟!!!!..

قال الرجل العجوز في فرح :تستقيل بالطبع .. وتستمتع ما بقي لك من العمر ....

تشتري شاليه صغير.. في قرية صيد صغيرة .. تستمتع فيه مع زوجتك وأبناءك ... تنام بالنهار القيلولة

مع زوجتك .. وتقضي معها بعض الوقت .. تلعب مع أبناءك .. تخرج ليلا تتسامر مع أصدقائك .. وفوق

كل ذلك تستطيع النوم لفترات أطول وأجمل !!!!!...

فقال الصياد البسيط في دهشة :هل تعني أن أقضي ٢٠ عاما من عمري في التعب والإرهاق والعمل المتواصل .. والحرمان من زوجتي وأبنائي والاستمتاع بصحتي .. لأصل في النهاية إلى (ما أنا عليه أصلا) .....

... شكرا سيدي -!...

ثانياً: من جانب آخر الأحاديث تؤيد وجود الإمام، فقد ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويقوم فيكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)، وقلنا: إن هذا الحديث يدل على أن الأئمة متواصلين إلى يوم القيامة بمعنى أنه لا تمر فترة على الأمة الإسلامية بدون إمام، فإن هذا مستحيل (لا يزال الدين قائماً ـــ كما رواه البخاري ـــ حتى تقوم الساعة ويكون فيكم اثنا عشر أميراً أو اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)، فلا تأتي فترة على الأمة أو زمان على الأمة الإسلامية خالية من وجود الإمام..مستحيل!!

وهذا ما أكده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في حديث آخر، كما رواه صحيح مسلم: (من لم يعرف إمام زمانه ومات مات ميتة جاهلية).

لكل زمان إمام، كل زمان يمر على الأمة الإسلامية يوجد فيه إمام، أنت تسأل أي أحد مسلم قل له: من إمامك الذي هو إمام هذا الزمان؟ هل يوجد أحد يجرؤ ويتجاسر ويدعي أنه إمام الزمان؟ لا يوجد أحد يقول: أنا إمام الزمان، شرقاً وغرباً لا يمكن أن تنسب هذه الدعوى إلا للإمام المهدي عجل الله فرجه.

الحديث يؤكد وجود إمام للزمان كله، ولا يوجد مسلم معد ومهيأ لأن يدعي هذه الدعوى إلا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه.

نأتي إلى حديث الثقلين الذي ذكرناه: (وقد أنبأني اللطيف الخبير بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)، إذن لابد لكل زمان من إمام والإمام باقٍ إلى يوم خروجه.

والدليل التأريخي ـــ كما ذكرنا ـــ ساعدنا أن هذا الإمام الغائب، هذا الإمام الموجود هو محمد بن الحسن المهدي عجل الله فرجه.

ومسألة استبعاد غيبة الإمام بأنه كيف يغيب المئات من السنين، ويعيش المئات من السنين؟ فهذه المسألة واضحة الدفع بعيسى بن مريم، فإن جميع المسلمين يقرون أن عيسى بن مريم لم يمت مازال حياً (وَما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) النساء ١٥٧ وفي آية أخرى (بَلْ رَفَعَهُ اللّهُ إلَيْه) النساء ١٥٨

وما زال حياً ويظهر آخر الزمان، ونحن طبعاً بحسب روايات الشيعة نؤكد أن عيسى بن مريم يأتم بالإمام المنتظر عجل الله فرجه ويصلي خلف الإمام في بيت المقدس.

إذا كان يمكن أن يبقى عيسى بن مريم متمتعاً بصحة وعافية هذه السنين، وهذه المئات من السنين، فأي مانع يمنع من بقاء الإمام المنتظر هذه المئات من السنين بصحة وعافية مهيأ لذلك اليوم العظيم، وهو يوم خروجه؟

إذا صح ذلك في عيسى بن مريم صح في الإمام المنتظر ولا يوجد مانع.

الثانية: دوافع الغيبة:

لماذا الإمام غائب؟ لماذا لا يظهر؟ نفترض أن الإمام ولد والآن غائب، البشرية بلا شك تحتاج إلى وجود إمام معصوم يبلغ الأحكام الواقعية ويقيم العدل ويقيم القسط ويرشد الأمة الإسلامية إلى خيرها.

الأمة الإسلامية بحاجة ماسة إلى وجود الإمام، فلماذا لا يظهر الإمام؟ لماذا الإمام ما زال غائباً ولا يظهر؟ ما هو الدافع وما هو الداعي لغيبته وعدم ظهوره؟ الآن هذا سؤال يطرحه الكثير من الإخوة السنة وغيرهم.

نحن نذكر هنا جوابين أو وجهين:

الوجه الأول: ما طرحه علماؤنا من أن البشرية لابد أن تمر بتجربة مريرة تتهيأ فيها لدولة الإمام عليه السلام، كيف تتهيأ لدولة الإمام؟ خروج الإمام في هذه الظروف غير نافع، يعني لا توجد له الأرضية المهيأة للدولة الآن.

فمثلاً علماؤنا يقولون بأن الزمن والظروف التي عاش فيها الإمام علي عليه السلام ما كانت تتحمل دولة الإمام علي، أي أنّ دولة الإمام علي كانت أكبر من الظروف التي عاشتها، فإنّ العقلية والتجربة البشرية آنذاك ما كانت في مستوى وعي حكم الإمام علي عليه السلام وما كانت في مستوى إدراك حكم الإمام علي عليه السلام وبالتالي لم يستقر حكم الإمام علي أكثر من خمس سنوات سادتها حروب ودماء واختلافات واضطرابات بين المسلمين، نتيجة أن التجربة البشرية لم تكن في مستوى حكم الإمام عليه السلام.

الخميس
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي